

أثر سيبويه الصوتي في كتب علوم القرآن (دراسة في الإمالة والهمز)

د. علي شاکر جواد
قسم اللغة العربية
كلية الإمام الكاظم (ع) / أقسام بابل
العراق

الخلاصة

يهدف البحث إلى بيان الأثر السيبويهي في كتب علوم القرآن (البرهان في علوم القرآن، والاتقان في علوم القرآن) في المستوى الصوتي، ومقدار هذا الأثر من حيث توافق الآراء أو طريقة التحليل التي يعتمدها كلٌّ من الزركشي والسيوطي في بيان الظاهرة الصوتية عن طريق هذا التحليل، ولا يخلو البحث من ذكر بعض الآراء التي خُولف بها سيبويه من لدن بعض علماء اللغة من غير العالمين المذكورين آنفاً، ولا يخلو البحث أيضاً من الإشارة إلى بيان الأثر الدلالي في هذه الظواهر الصوتية، ومقدار المواضع التي توافق بها الزركشي والسيوطي مع سيبويه، وبصورة مختصرة يمكن أن نوجز هذا الأثر في بعدين، الأول هو اعتماد آراء سيبويه منطلقاً ومرتكزاً لإثبات أثر التحولات الصوتية في تحول الدلالة، ومقدار الأخذ بها على النحو التنصيبي وما توصلنا إليه من التحليل، بينما البعد الثاني هو ظاهرة الإمضاء التي تميز بها الكتابان في أخذ آراء سيبويه.

The Acoustic Effect of Sibawayh in the Book of the Quran Sciences (Study in the tilt and Hamza)

ABSTRACT

The research aims to Alsabuehi impact in the books of Quranic sciences statement the purhan in the Sciences Quran, and the Itqhan in the Sciences Quran) in the audio level, the amount of this impact in terms of consensus or method of analysis to be adopted by each of the Zarkashi and Suyuti in a statement acoustic phenomenon through this analysis, Find mention some of the views Julv by Sibawayh from the presence of some linguists is worlds aforementioned not free, not without research also pointed out the semantic impact statement in this acoustic phenomena, and the amount of positions approved by Zarkashi and Suyuti with Sibawayh, and in abbreviated form can to summarize this effect in two dimensions: First: the adoption of opinions Sibawayh a starting point and an anchor to demonstrate the effect of sonic shifts in the transformation of significance, the amount of introduced as Altnasisa and continue the analysis. The second phenomenon signature that distinguishes them books to take the views of Sibawayh.

تمهيد

ارتبط ظهور الدرس الصوتي العربي بنشأة الدراسات اللغوية العربية ، فجاءت بواكير الدرس الصوتي مختلطة بالدراسات النحوية اللغوية الأولى، ولعل المنتبج للدرس الصوتي سيجد ملاحظات عن أصوات العربية في مقدمة كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي⁽¹⁾ (ت175هـ) ، الذي يعد من الأوائل الذين اهتموا باللفظ وتلاؤم حروفه أو تنافرها عندما تتراص في الكلمة⁽²⁾ ، فقد ورد عنه ما جاء في كتاب الرماني (ت386هـ) أنه قال : ((أما التنافر فالسبب ما ذكره الخليل من البعد الشديد ، أو القرب الشديد ، وذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة المقيد ، لأنه بمنزلة رفع اللسان وردّه إلى مكانه ، وكلاهما صعب على اللسان ، والسهولة عن ذلك في الاعتدال ولذلك وقع في الكلام الإدغام))⁽³⁾ وغيره .

وقد عُزي إليه في تهذيب اللغة قوله : صرّ الجندب يصير صريراً ، وصرّ الباب يصرّ ، وكل صوت شبه ذلك فهو صرير إذ امتدّ ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف ، كقولك : صرّص الأخطب صرّصرة))⁽⁴⁾ ، فكان صوت الجندب واستطالته ومدّه سبب في تضعيف صوت الراء كي يناسب هذه الاستطالة فيحاكي صوته ، أما التقطيع فدل عليه تكرار المقطع وفك التضعيف فحاكي صوت البازي⁽⁵⁾ .

فالخليل ((في هذا ذا إحساس صائب بجمال النغم ، واتساق الحروف))⁽⁶⁾ ، فاتساق الحروف وتلاؤمها مع بعضها في اللفظ يجعل الكلام سهلاً مستساغاً لا تنفر منه الأذن ، لأنّ الكلام مؤلف من ألفاظ والألفاظ مكونة من أصوات ، فاهتمام الخليل بالأصوات كان جزءاً من اهتمامه بها في الكلام⁽⁷⁾ .

وضمن سيبويه كتابه الخالد مباحث صوتية مهمة ، أكثر ما تمثلت في بابي الوقف والإدغام⁽⁸⁾ ، و معالجاته هو والخليل لم تقف عند الأصوات الصامتة ؛ إنما تعدى إلى الصائتة منها ، فمن ذلك (إبدال الصائت) ، فإذا ما تغير الصائت في اللفظة تغير المعنى نحو قولك : (أسدٌ) فهي على وزن (فعلٌ) ويراد منه الواحد أي: المفرد ، فإذا ما تغيرت فتحة الهمزة إلى الضمة ، وفتحة السين إلى السكون ، فإن معناها سيؤدي معنى الجمع ، نحو قولك : (أسدٌ) على وزن (فعلٌ) ، ومثله قولك : (رهنٌ ورهنٌ)⁽⁹⁾ ، قال سيبويه ((وقد كسر حرفٌ منه على {فعلٌ} ؛ كما كسر عليه {فعلٌ} ، وذلك قولك للواحد :...كقولك : {أسدٌ وأسدٌ} وهذا قول الخليل ، ومثله : {رهنٌ ورهنٌ}))⁽¹⁰⁾ .

ولا يكاد - بعد ذلك - كتاب قديم من الكتب المؤلفة في الدرس النحوي والصرفي يخلو من مباحث صوتية ، فإذا نظرنا في مؤلفات القرنين الرابع والخامس الهجريين نجد أن المباحث الصوتية قد تطورت إلى علم مستقل ، كما نلاحظه في قول ابن جني (ت 392هـ) في مقدمة كتابه سر صناعة الإعراب ، إذ قال : ((رسمت أن أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها وكيف مواقعها في كلام العرب))⁽¹¹⁾ .

وإذا حاول الباحث أن يتلمس العلاقة بين الأصوات ومدلولها في الدرس الصوتي القديم فلن يقف على هدي اقرب إلى المبتغى من تعريف ابن جني للغة حينما قال : (باب القول على اللغة وما هي) : ((إنما حدّها : فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))⁽¹²⁾ ، فأشار في هذا التعريف إلى الأهمية الكبرى للأصوات اللغوية الكبرى ودلالاتها على معاني الألفاظ في المنظومة اللغوية العربية ، فهي الأدوات الأساسية في البناء اللغوي ، فبدونها لا يمكن تصور لغة حيّة فاعلة في وسطها الاجتماعي ، ذلك لأن ((الصوت عضو متفاعل وعنصر ملتحم مع بقية عناصر النص))⁽¹³⁾ .

وتجلى استقلال الدراسات الصوتية في القرن الرابع الهجري لدى علماء التجويد ، عندما خصصوا للمباحث الصوتية المتعلقة بالقرآن الكريم كتباً مستقلة عن كتب القراءات القرآنية ، أطلقوا عليها اسم (علم التجويد) ، منها قصيدة نظمها أبو مزاحم الخاقاني في حسن أداء القرآن ، قال عنها ابن الجزري (ت883هـ) : إنها أول مصنف في علم التجويد⁽¹⁴⁾ .

وثبّن كتب القرن الخامس للهجرة التي وصلت إلينا في علم التجويد اكتمال صورة هذا العلم واشتمال مباحثه على دراسة أصوات اللغة العربية من جميع الوجوه ، كما هو بيّن عند مكّي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ) في كتابه (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) ، وأبي عمرو الداني (ت444هـ) في كتابه (التجديد في علم الإتيان والتجويد) ، وعبد الوهاب القرطبي (ت 461هـ) في كتابه (الموضح في التجويد).

ومن مؤلفات القرن السادس والسابع والثامن والتاسع للهجرة في علم الأصوات كتاب (مخارج الحروف وصفاتها) لأبي الأصبغ الأشبيلي المعروف بابن الطحان (ت560هـ) ، وكتاب (الدرر الموصوف في وصف مخارج الحروف) لأبي المعالي محمد بن أبي فرج الموصلي (ت621هـ) ، وكتاب (الحروف) لأحمد بن محمد الرازي (ت631هـ)، وكتاب (التمهيد في علم التجويد) لابن الجزري (ت833هـ) .

ولخص الحسن بن القاسم المرادي (ت749هـ) مباحث علم التجويد بأربعة مباحث يتوقف عليها تجويد القراءة : احدها معرفة مخارج الحروف ، والثاني : معرفة صفاتها ، والثالث : معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من أحكام ، والرابع : رياضة اللسان بذلك ، وكثرة التكرار (15) .

ولأن العربية ((لغة ذات نظام منسجم متماسك يشد بعضه بعضاً ، تجري فيها الألفاظ على نسق خاص في حروفها وأصواتها ، وفي مادتها وتركيبها ، وفي هيتها وبنائها)) (16) ، إذ قال تعالى : {وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} (17) ، وقوله تعالى : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ فُلٌ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ} (18) فهي تختلف عن سائر الألسن الأخرى (19) .

وبعد فقد أطل الدارسون القدماء والمحدثون في بيان خصائص أسلوب القرآن الكريم ، ومنها بيانهم لتأليفه الصوتي في (الشكل والجوهر) ؛ حتى غدت نظرية في إعجاز القرآن الموسيقي عند المحدثين . فان ما يسترعي انتباه السامع لتلاوة القرآن الكريم – في التأليف الصوتي في شكله- جملة من الحركات والسكنات ، والغنات والمدات والإدغام ، وهكذا يجد السامع نفسه أمام لحن عجيب غريب لا مثيل له اختص به القرآن الكريم ، فموسيقاه لا يجدها في قطعة موسيقية أو في شعر ؛ ولا في كلام آخر ، و((ذلك انك تسمع القصيدة من الشعر ؛ فإذا هي تتحدّ فيها الأوزان بيتاً بيتاً وشرطاً شرطاً ، وتسمع القطعة من الموسيقى فإذا هي تتشابه أصدائها وتذهب مذهباً متقارباً ؛ فلا يلبث سمعك أن يمجها ؛ وطبعك يملها ؛ إذا عيبت وكُرت عليك بتوقيع واحد ، بينما أنت من القرآن أبداً في لحن متنوع ومتجدد ؛ على أوضاع مختلفة يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب سواء ، فلا يعرّوك منه على كثرة ترداده ملالة وسأم)) (20) .

أما (تأليف القرآن الصوتي في جوهره) ، فإنه يكمن في نظم حروفه ورتبها وترتيب وضعها ، ((فهذا ينقر وهذا يصفى ، وثالث يهيمس ، ورابع يجهر ، وآخر حرف استعلاء وغيره حرف شدة أو رخاوة ، وهكذا ترى الجمال اللغوي ماتلاً أمامك في هذا التناغم الموسيقي المعجز الذي جعل منه القرآن قالباً لما حمله من معاني الرسالة وحكمها وأحكامها ، وعقائدها وقواعدها ، ومواعظها وزواجرها ، وما امتاز به أسلوبها في عرض هذه المعاني من سائر الخصائص المعجزة)) (21) .

قال الزمخشري : وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور ، نحو : {الم} ، {المص} ، {المر} ، {كهيعص} ، {طه} ، {طس} ، {طسم} ، {حم} ، {عسق} ، {ق} ، {ن} ، تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف الفقللة ، فسبحان الله الذي دقت في كل شيء حكمته (22) .

ومن صور التناغم الموسيقي الرائعة في القرآن الكريم ما أشار إليه الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، في معرض قوله : لو تدبرت ألفاظ القرآن في نغمها ، رأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب على غاية التآلف الصوتي ، فيهيء بعضها لبعض ، ويؤايد بعضها بعضاً ، ولا تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم والموسيقى ، حتى إن الحركة ربما كانت لسبب ما ، فإذا استعملت في القرآن رأيت لها شتاً عجيبة ، ورأيت أصوات الحروف والحركات قد مهّدت لها طريقاً في اللسان ، فجاءت أعذب شيء ، وكانت مُمكنة في موضوعها غاية التمكن . من ذلك لفظة (النذر) جمع : نذير ، فان الضمة ثقيلة فيها ؛ لتواليها على النون والذال معا ، ولكنها جاءت في قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتْنَا فَنَمَارَوْا بِالنُّذُرِ} (23) ، في غاية الفصاحة وجمال الموقع في حسّ السمع ، وذلك بما سبقها من الفقللة في الدال (لَقَدْ) ، وطاء (بَطْشَتْنَا) ، والفتحات المتواليّة في (فَنَمَارَوْا) ، التي جرت على اللسان ، ليكون ثقل الضمة خفيفاً عليه ، وتأتي الضمة متمكنة في موضعها مُستقرّة في قرارها إلى أقصى غاية ، مع أدائها المعنى المراد غاية الأداء (24) .

فالرافعي لم يعتمد في دعم هذا التناغم الموسيقي في اللغة العربية ؛ على الذوق الشخصي المجرد فحسب ، بل على معرفته الحيدة بمخارج حروف الأصوات وصفاتها ، فضلاً عن توظيف ذلك مع معطيات علم التجويد ؛ لخدمة النصوص القرآنية الكريمة ؛ وبيان سر من أسرارها وإعجازها .

ويعد سيد قطب من أوائل من عقد الصلة بين الصوت والمعنى من المحدثين، لكنّ منهجه كان ذوقياً شخصياً بحثاً من غير أن يربط تحليلاته الذوقية بمعطيات علم الأصوات⁽²⁵⁾، فمن أمثلة إدراكه العميق للعلاقة بين الصوت والمعنى تعليقه على قوله تعالى: { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ }⁽²⁶⁾، بقوله: ((الجو كله يُسر وراحة ونعيم، والألفاظ مختارة لتتنسق بجرسها وإيقاعها مع هذا الجو الروحاني الرحيم، حتى الحزن لا يتكأ عليه بالسكون الجازم، بل يقال: (الحزن) بالتسهيل والتخفيف))⁽²⁷⁾.

فالتناسب الفني في القرآن الكريم وإتباع أسلوب موحد لسرد السورة والتزامه موسيقى تعبيرية معينة تتناسب وجوّ السورة العام⁽²⁸⁾؛ جعله يستهوي الأسماع ويؤثر في النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها كلام آخر من منظوم أو منثور⁽²⁹⁾، فهو يخاطب الروح بتأليفه الصوتي للتركيب؛ والتناسب بين أجراس الحروف، والملائمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي تؤدبه⁽³⁰⁾، حتى انه يشعر القارئ للسورة القرآنية بالمناسبة التامة والانسجام الواضح بين موضوعاته ونغمها الموسيقي⁽³¹⁾، وبذلك تشكل السياق القرآني على وفق مقتضى الحال، وبلغ التعبير القرآني مستوىً فريداً في رسم الصور وخلق عوامل التأثير لها، ففرى فيه الصور الحسية المعبرة بدلالاتها أو جرسها أو بهما معاً⁽³²⁾، فضلاً عن أنه بهذه السمة الأدبية العالية وعذوبة ألفاظه وصفات لغته؛ صقّى اللغة العربية من شوائب اللهجات الضعيفة⁽³³⁾.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ هذا التلاؤم الصوتي في القرآن الكريم قد دفع بالعلماء إلى الاهتمام به، وتحديد مواطن هذا التلاؤم الذي يتجلى في فواصل آي القرآن الكريم، وفي تكرار الألفاظ المفردة أو الآيات، وكذلك في التقابل الصوتي في كثير من آياته، وقد بين بعض أصحاب التفاسير أثر هذه الجوانب البلاغية وأهميتها في توجه المعنى⁽³⁴⁾.

المبحث الأول الإمالة

يقول الأزهري (ت 905هـ): ((إنّ الإمالة في حقيقتها ضربٌ من الإتياع))⁽³⁵⁾، ((لأنّها تقريب مصوّت من آخر، أو نصف مصوّت))⁽³⁶⁾. قال سيبويه: ((فالألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها))⁽³⁷⁾، وقال الزمخشري: ((هي إن تحو بالألف نحو الكسرة، ليتجانس الصوت...))⁽³⁸⁾. وقال ابن يعيش: ((الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء))⁽³⁹⁾، وقال ابن الحاجب: ((الإمالة أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء...))⁽⁴⁰⁾، وقال أبي على الفارسي: ((الإمالة أن تحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء فتقاربها...))⁽⁴¹⁾.

وعلى ما تقدم تكون الإمالة نوع من الإتياع الصوتي من خلال الانتحاء بالفتحة نحو الكسرة، أو العدول بالألف عن استوائه والجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين الياء وبحسب قرب ذلك الموضوع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها⁽⁴²⁾. وبذلك تكون نوعاً من التصرف الأدائي الصوتي لبعض حركات وحروف اللغة العربية؛ فهي تقريب حركة من حركة أو ألف من ياء.

ولا يكون ذلك التقريب على درجة واحدة بل على درجات عدة، بحسب قرب الحركة من الحركة والحرف من الحرف، ومنها تتولد أنواع من التصرفات الصوتية التي أطلق عليها أسماء عدّة منها: ((الإضجاع، والبطح، والكسر قليلاً...، والتلطف، وبين بين))⁽⁴³⁾.

وقد درس سيبويه هذه الظاهرة وجعلها عماداً لدراساته الصوتية والصرفية، وافرّد لها بحثاً مفصلاً تناول فيه أسباب الإمالة، وأنواعها، وموانعها، والأقوام التي نطقت بها⁽⁴⁴⁾. وقد كان بحثه هذا أصلاً بنى عليه من جاء بعده من النحويين والقراء وعلماء اللغة حديثهم فيه.

ويمكن تصنيف موقف سيبويه من الإمالة على النحو الآتي:

الإمالة المطردة⁽⁴⁵⁾: ويمكن تسميتها بالقياسية، وتحدث عنها سيبويه في بابين:

الأول ((باب ما تمال فيه الألفات))⁽⁴⁶⁾، والثاني ((باب من إمالة الألف، يميلها فيه ناس من العرب كثيراً))⁽⁴⁷⁾.

ففي الأول يتحدث عن الإمالة حديثاً طويلاً ومتشعباً، يغلب عليه الاستطراد وعدم التوبيخ، ويمكن إجمال قواعده في هذا الباب على النحو الآتي:

- تمال الإلف إذا حُرِّك ما بعدها بالكسرة ، نحو : عابِد ، وعالم ، ومساجِد .
 - وتمال الإلف أيضا إذا كان الحرف من الكلمة مكسورا ، وفُصِّلَ بينه وبين الألف حرف واحد فقط مثل : عمِاد .
 - وتمال كذلك إذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الإلف حرفان ، الأول منهما ساكن ، نحو : سِرْيَال ، وشِمِّيَال ، وكَيَّال ، وشَيَّبان ، وعَيَّلان ، وعَجَّلانك .
 - وتمال فيما انتهى بياء أو واو وكان مفتوح العين ، نحو : مَعَدِي ، والعُصَيَّ ، ومَسْنِيَّ ، ودَعِا(48) .
 - وتمال في ما لحقته ألف زائدة للتأنيث أو غيره ، نحو : حَبْلِي ، ومعزَى ، والضَّحَى .
 - وتمال في ما كانت عينه واوا أو ياء لدا بعض أهل الحجاز ؛ إذ قرأ بعضهم : صِار ، وخَاف .
 - وتمال في وزن فاعل ، نحو : كاتِب ، وساجِد ، ومِاش ، ودِاع ، وقد شُبِّه به لدى بعض العرب : مررت ببابه ، وأخذت من ماله .
- ويتحدث في الباب الثاني عن الإمالة لدى الكثير من العرب ، فقد تقع في الضميرين (ها ، و نا) المتصلين بالمضارع ، نحو : يريد أن يضربها ، ويريد أن ينزعها ، أو المتصلين بغير الفعل من أسماء وحروف ، نحو : من مضربها ، وبها ، وبنا . وهذه الإمالة مقصورة على ما اتصل بالمنصوب أو المجرور ، أما الضمير المتصل بالمرفوع فلا إمالة فيه ، نحو : مضربُها ، وبكيلها .
- وقد تقع الإمالة في الكلمة الواحدة إذا كان فيها ياء وبعدها حرف واحد ، ثم الألف ، نحو : يدا ، وذها من "ذه" . وهذه الإمالة كما تقدم ليست مطردة عند العرب ، فبعضهم يميل وبعضهم يترك الإمالة . وقد عبر سيبويه عن ذلك بقوله: ((واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما ينصب صاحبه ...)) (49)
- يقول السيرافي: ((يريد أن أمر العرب في الإمالة لا يطرد على قياس يخالفونه وكذلك ترك الإمالة لا يطرد)) (50) . والمقصود بالقياس الذي ذكرناه في العنوان هو الاطراد أو القياس عند من يميل فقط .

الإمالة الشاذة:

عقد سيبويه بابا سماه ((باب ما أميل على غير قياس وإنما هو شاذ)) (51) وضح فيه ما يمال شذوذا (52) .

كما وبين الحالات التي تمتنع فيها الإمالة (53) ، والتي يمكن إجمالها على النحو الآتي :

1- هناك أحرف سبعة تُمنع الإمالة معها هي : الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف والخاء . وسبب منع الإمالة معها إنها حروف مستعلية تميل إلى الحنك الأعلى ، وكل من يميل الألف معها لا يؤخذ بعربيته على حد تعبير سيبويه . ويمكن إجمال قاعدة هذه الأحرف في ما يأتي :

أ- **مجبتها بعد الألف** : إذا أتى حرف منها بعد الألف امتنعت الإمالة ، نحو عاصم ، وعاطس ، وعاظل ، وواغل ، وناقذ وناخل . وإذا أتى حرف منها بعد الألف مفصولا عنه بحرف امتنعت إمالته أيضا ، نافخ ، ونايغ ، وناقق ، وشاحط ، وناهض ، وناشط ، أو إذا كان مفصولا عنه بحرفين ، نحو : مناشيط ، ومانافخ ، ومعاليق ، ومقاريض ، ومواعيض ، ومباليغ....

ب- **مجبتها قبل الألف** : إذا أتى من هذه الأحرف قبل الألف مباشرة ؛ امتنع الإمالة ، نحو : قاعد ، وغائب ، وخامد ، وصاعد ، وطائف ، وضامن ، وظالم .

أما إذا كان بين احد هذه الأحرف وبين الألف حرف واحد فلا تمتنع الإمالة ، على أن يكون الحرف (من هذه الأحرف) مكسورا ، نحو : الضَّعَاف ، والصَّعَاب ، والعَقَاب ، والخِيَاث ، والغَلَاب .

وكذلك إذا كان احدها ساكنا مفصولا عن الألف بحرف لا تمتنع الإمالة ، نحو : مطَّعان ، ومقلات ، ومصباح (54)

2- **ومما لا تُمال ألفه مع غير هذه الأحرف** : ألف فاعل ، ومفاعل من المضعَّف ؛ لان الحرف الذي قبل الألف مفتوح ، نحو : جَادٌ ، وقَادٌ ، ومُجَادٌ (55)

3- **لا تُمال الألف التي مع الحرف** ، نحو : حَتَّى ، وعلى ، والى ، واما ... ولكنهم أمالوا "يا" في النداء ، فقالوا : يازيد . وكذلك أمالوا أئى ، وبا ، وتا . وهذا جائز إذا سمي بها كما يفهم من كلام سيبويه (56) .

لقد أدرك مَنْ جاء بعد سيبويه رصانة ودقة ما جاء به أبو بشر من قواعد وآراء صاروا يتخذونها إسناداً لأرائهم وتخرجاتهم اللغوية على مستوياتها كافة؛ من خلال الاستشهاد بها بصورة مباشرة أو الإشارة لها ضمناً.

فقد اتبع صاحبُ البرهان ومن بعده صاحبُ الإِتقان سيبويه في كثير من آرائهم الخاصة بظاهرة الإمالة في القرآن الكريم مما يدل على أثرٍ ليس بقليلٍ لصاحب الكتاب في تفكيرهم اللغوي .

ومن ذلك تعليلهم إمالة من أمال ما من حقه أن لا يمال تحت مسمى (الإمالة لأجل الإمالة) ، أي إمالة ما لا يمال لأجل مشاكلة ومناسبة الممال القريب .

لقد نص الزركشي : على إن ((الإمالة أن تنجو بالألف نحو الياء ، والغرض الأصلي منها هو التناسب ، وعبر عنه بعضهم بقوله "الإمالة للإمالة" ، وقد يمال لكونها آخر مجاور ما أميل آخره كألف "تلا" في قوله تعالى: { وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا } (57) فأميلت ألف "تلاها" ليشاكل اللفظ بها اللفظ الذي بعدها مما ألفه غير ياء نحو "جلاها" و "عشاها" فإن قيل هلا جعلت إمالة تلاها لمناسبة ما قبلها أعنى ضحاها قيل لأن ألف ضحاها عن واو وإنما أميل لمناسبة ما بعده (((58) . وقد وضح في الموضوع نفسه، هذا الأمر بقوله : إن ((إمالة ما أصله ألى يمال كإمالة ألف { وَالصُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } (59) ليشاكل التلظف بهما التلظف بما بعدهما)) (60) .

وسلك السبوطي الطريق نفسه في تعليله هذه المسئلة بقوله : ((وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى مماله ، وتسمى هذه : "الإمالة لأجل الإمالة" ... كإمالة الكسائي الألف بعد النون من { إِنَّا لِلَّهِ } (61) لإمالة الألف من "الله" ولم يمل { وَإِنَّا لِلَّهِ } لعدم ذلك بعده، وجعل من ذلك إمالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها)) (62) .

ويتضح جلياً أن توجهات الشيخين في تعليل ما تقدم تلتقي مع توجهات سيبويه إذ قال : ((وقال ناس : رأيت عماداً ، فأمالوا للإمالة كما أمالوا للكسرة وتقول : عماداً، تميل الألف الثانية لإمالة الأولى)) (63) ، بل هي تكرار لآرائه في هذا الصدد.

ويستشعر القارئ لكتاب الإِتقان نهل السبوطي من معين أبو بشر أثناء عرضه لبعض قواعد الإمالة متبعباً إيّاه فيها، ومن ذلك قوله : ((فأما الإمالة لأجل الكسرة السابقة: فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفاً واحداً ، نحو: كتاب وحساب)) (64) . متبعباً في ذلك قول سيبويه : ((وإذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرفٌ متحرك ، والأول مكسور نحو "عمادٍ" أملت الألف، لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف...)) (65)

كذلك قوله في ما أميل لياءٍ سبقت الألف : ((وأما الياء السابقة، فإما ملاصقة كالحياء والأيامي)) (66) . متبعباً أبا بشر في قوله : ((ومما تمال ألفه قولهم كَيْالٌ وبيّأخ. وسمعا بعض من يوثق بعريته يقول: كَيْالٌ كما ترى فيميل. وإنما فعلوا هذا لأن قبلها ياءً، فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها نحو سراج وجمال)) (67)

وقوله في إمالة ما سببه ياء عارضة : ((وأما الياء العارضة كذلك ، نحو: "تلا" وغزا ، فإن ألفهما عن واو، وإنما أميلت لانقلابها ياء في ثلبي و غزبي)) (68) . مشايحاً في رأيه هذا سيبويه إذ قال : ((والإمالة في الفعل لا تنتكسر إذا قلت : غزا وصفاً ودعا ، وإنما كان في الفعل مثلثاً، لأن الفعل لا يثبت على هذه الحال للمعنى. ألا ترى أنك تقول غزا ، ثم تقول غزبي فتدخله الياء وتغلب عليه)) (69) ، وقوله : ((وكذلك باب غزا لأن الألف هاهنا كأنها مبدلة من ياء)) (70) في إشارة إلى عرضية انقلاب الألف إلى "ياء" وعدم الثبات مما يجيز الإمالة في هكذا موضع.

وأيضاً في إمالة ألف التانيث وغيرها بقوله : ((وأما الإمالة لأجل الشبه : فإمالة ألف التانيث في نحو: الحسنى ، وألف موسى وعيسى لشببها بألف الهدى)) (71) . مكرراً فحوى قول سيبويه ((ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتانيث أو لغير ذلك ، لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء. ألا ترى أنك لو قلت في معزى وفي حُبلى فعلت على عدة الحروف ، لم يجئ واحدٌ من الحرفين إلا من بنات الياء . فكذلك كل شيء كان مثلها مما يصير في تنبيهٍ أو فعلٍ ياءً ، فلما كانت في حروف لا تكون من بنات الواو أبداً صارت عندهم بمنزلة ألف رمى ونحوها)) (72) .

نجد صاحب الإِتقان يأتُم برأي سيبويه في تخريج ما أميل من الحروف التي وقعت فواتح للسور القرآنية بقوله : ((وأما الإمالة للفرق بين الاسم والحرف : فكإمالة الفواتح، كما قال سيبويه: أن إمالة "با" و"تا" في حروف المعجم لأنها أسماء فليست مثل "ما" و"لا" غيرهما من الحروف)) (73) أي جيء بالإمالة في هذه المواضع - فواتح السور - لقضية دلالية بحتة وهي التنبيه إلى اسمية هذه الحروف لا لقضية صوتية لها علاقة بقواعد النطق أو اللهجات ، فهذا ما يفهم من كلام سيبويه حيث قال: ((ومما لا يميلون ألفه "حتى وأما" وإلا فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو حبلى وعطشى . وقال الخليل لو سميت رجلاً بها وامراً جازت فيها الإمالة... وقالوا "لا" فلم يميلوا لما

لم يكن اسماً فرقا بينها وبين ذا . وقالوا "ما" فلم يميلوا لأنها لم تَمَكَّنْ تَمَكَّنْ ذا لأنها لا تَتِمُّ اسماً إلا بصلة ، مع أنها لم تَمَكَّنْ تَمَكَّنْ المبهمة فرقا بين المبهمين إذ كان ذا حالهما . وقالوا "با وتا" في حروف المعجم لأنها أسماء ما يلفظ به وليس فيها ما في "قد ولا" وإنما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر ((74).

وقد سبق الزركشي السيوطي في اعتماد رأي سيوييه في هذه الحروف بقوله : ((أنها أسماء للسور ف "ألم" اسم لهذه و "حم" اسم لتلك وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز فهكذا هذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها ونقله الزمخشري عن الأكثرين وأن سيوييه نص عليه في كتابه)) (75) . وبهذا السبب أميل ما أميل من حروف الهجاء في الفواتح . والله اعلم .

وقد أشار الزركشي بشكل جلي إلى الجانب الدلالي لظاهرة الإمالة بعدّها علامة فارقة بين الاسم وغيره في صيغة (افعل) في معرض حديثه عن قوله تعالى: { وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا } (76)؛ بقوله : ((فإن الأول اسم منه ، والثاني أفعل تفضيل بدليل قوله بعده { وأضل سبيلا } ولهذا قرأ أبو عمرو الأول بالإمالة لأنه اسم والثاني بالتصحیح ليفرق بين ما هو اسم وما هو أفعل منه بالإمالة وتركها)) (77) . متبعا في ذلك شيخ العربية سيوييه في اخرج ظاهرة الإمالة الصوتية من مجالها الأدائي الضيق إلى مجال أوسع باعتبار دلالي للتمييز بين أدوات اللغة .

المبحث الثاني تخفيف الهمز

يعد الهمز، بما يتصل به ويتفرع عنه، تحقيقاً وتخفيفاً، وتسهيلاً ونقلاً، وإبدالاً من أهم الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية بنوعها: المشهور المتواتر، والنادر والشاذ؛ لأن هذه الظاهرة تقوم على صوت قد اختلف فيه من حيث صورته ومخرجه وصفته، وعلاقته بغيره من الأصوات.

ويبدو أن القدماء من اللغويين قد عنوا بأمر الهمز وأحسوا بمشكلاته، وهذا ظاهر في استقراءهم ووضعهم القواعد لأحواله المختلفة، وكذلك التأليف الكثيرة من بحوث وكتب والتي درست موضوع الهمز، مما يظهر مدى اهتمام القدماء من اللغويين بهذا الأمر، أمثال ما عرض له سيوييه في كتابه وكذلك كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري، وأكثر من بحثوا موضوعات اللغة كابن جني، والفراء وغيرهما (78).

ولم تقتصر العناية بهذا الصوت على القدماء، وإنما تناول المحدثين أيضاً هذا الموضوع بالدراسة والاستقصاء، ومنهم: الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور عبد الصبور شاهين، وامتدت هذه العناية فشملت المستشرقين الذين درسوا الأصوات العربية في كتبهم مثل: الدكتور هنري فليش ، وجان كانتينو ، وبيرتزل، وفولرس، وفالين، وأشاده (79) .

يُعرف التحقيق الوارد عن أئمة القراءات بأنه: إعطاء كل حرفٍ حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وغيره (80) . و(تحقيق الهمزة هو نبرة، وفي اللسان: النبر بالكلام، الهمز) (81) .

أما مسألة تحقيق الهمز في اللهجات فقد أكدت الدراسات اللغوية المختصة وهي من خصائص لهجة قبائل تميم وقيس الذين كانوا يميلون إلى تحقيقها ، وقد عدّها الدكتور إبراهيم أنيس ظاهرةً بدويةً و ((صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدّي من القول)) (82) ، ويرى السيوطي أنّ فصاحتهم قد خرجت بهم إلى همز ما ليس بمهموز (83) . وموضوع (همز ما ليس بمهموز) يصل بنا إلى مسألة همز قبائل الحجاز التي كانت تفر من الهمز للكلمات الآتية: (النبى، البرية، الذرية، الخابية) (84) ، و يعزو الدكتور إبراهيم أنيس ظاهرة الهمز عند البدو إلى رغبتهم في التخفيف عن عيب خصيصة السرعة التي يمتاز بها نطقهم (85) . ورأى احد الباحثين في تحقيق الهمز وتخفيفه أنها ظاهرة طبيعية ضاربة في القدم توارثها العرب والمسلمون (86) ، أمّا سبب اختلاف القبائل في نطق الهمز بين التحقيق والتخفيف فقد ربط هذا الباحث بين هذا الاختلاف في نطقهم الهمز واختلاف مدارج العرب من حيث نطقهم بأصوات اللغة وصفاتها؛ فبعضهم أشدُّ صوتاً من بعض (87) ، فالهمزة صوتٌ مجهورٌ شديدٌ، وهي أبعد الحروف مخرجاً وأدخلها في الحلق (88) ، لذلك شاع تحقيقها عند أكثر قبائل البادية من العرب مثل تميم وعكل وأسد وعقيل وقيس وبني سلامة من أسد وغيرهم (89) .

أما تخفيف الهمزة: وهو الحالة الثانية لنطق الهمزة فإنه يكون بعدة طرائق: إما بالحذف أو الإبدال، أو جعل الهمزة (بين بين)، وهذا القول، أي: (التحقيق والتخفيف) يصدق على الهمزة المفردة والهمزة المجتمعة في كلمة أو في كلمتين، وكما ذكر الباحثون القبائل التي حققت الهمزة فإنهم لم ينسوا من خفف الهمز من القبائل، وهم أهل الحجاز، وقبائل شمال الجزيرة وغربها⁽⁹⁰⁾.

لقد بين سيبويه الهمز وأحواله في مواضع متفرقة من كتابه، فهي صوت قد بُدُ مخرجه؛ فجعله نبرة تخرج من أقصى الحلق، ووصفه بأنه صوت مجهور شديد، مفتوح⁽⁹¹⁾.

وبعد استعمال الأجهزة الصوتية الحديثة في البحث والتجربة ثبت لدى المحدثين أن الهمزة صوت صامت حنجري انفجاري شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس⁽⁹²⁾، مما جعل أكثر العرب يحققونها، وهو ما أشار إليه سيبويه بقوله: ((واعلم أنّ الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخفها، لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاج، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فتقل عليهم ذلك لأنه كالتهوؤ))⁽⁹³⁾، ثم بين سيبويه الأحوال التي تجري عليها الهمزة من التحقيق، والتخفيف، والبدل، والحذف، إذ قال: ((اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل، فالتحقيق قولك: قرأت، ورأس، وسأل، ولؤوم، وبئس، وأشبه ذلك، وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف))⁽⁹⁴⁾.

أما الحالات التي يخفف فيها الهمز فهي ثلاث، ذكرها سيبويه كما أسلفنا بقوله: ((وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف))⁽⁹⁵⁾. وقد سار على هذا الرأي أغلب من جاء من بعده، ومنهم الزركشي والسيوطي، بيد أن الباحث وجد كل منهما قد جعل تخفيف الهمز في أربعة أحوال؛ مضيافة حالة رابعة إلى ما تقدم من الأحوال الثلاث مطلقين عليها اسم (التخفيف بالنقل)⁽⁹⁶⁾، إلا إن الباحث يرى إن هذه الحالة لا تخرج عن حالة التخفيف بإسقاط الهمزة التي ذكرها أبو بشر كما سيتضح لاحقاً.

أولاً- همزة بين بين: ويعنون به جعلها بين الهمزة والحرف الذي فيه حركتها، فإذا كانت مفتوحة جُعلت بين الهمزة والألف، وإذا كانت مضمومة، جُعلت بين الهمزة والواو وإذا كانت مكسورة جعلت بين الهمزة والياء. وإن لكل من هذه الثلاثة أحكامه التي يتحقق في ظلها، قال سيبويه: ((اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة، غير أنك تضعف صوت ولا تتمه، وتخفي لأنك تقرّبها من هذه الألف وذلك قولك: "سأل" في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم وقد قرأ قبل بين بين. وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة، ألا ترى أنك لا تتم الصوت هنا وتضعفه لأنك تقرّبها من الساكن؛ ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهنّ وذلك قولك بنس وسئم 000 وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة والمضمومة. قصتها وقصة الواو قصة المكسورة والياء، فكل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه فإنما جعلت هذه الحروف بين بين، ولم تجعل ألفاتٍ ولا ياءاتٍ ولا واواتٍ لأن أصلها الهمز فكرهوا أن يخفّفوا على غير ذلك فتحول عن بابها، فجعلوها بين بين ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز. وإذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة فهذا أمرها أيضاً وذلك قولك: من عند إبلك، ومرتع إبلك. وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة؛ فإنك تصيرها بين بين، وذلك قولك: هذا درهم أختك، ومن عند أمك وهو قول العرب وقول الخليل))⁽⁹⁷⁾.

أما مخرج هذه الهمزة فيكون في ((الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم لذلك يُطلق عليها (بين بين) أي: بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية (الألف والواو والياء) وصوتها ضعيف جداً، ومن الصعب جداً وصفه))⁽⁹⁸⁾.

كرر الزركشي والسيوطي مضمون كلام سيبويه في حديثهما عن همزة بين بين، وأسباب قراءة الهمزة بهذا الشكل، قال الزركشي: ((تخفيف الهمز بين بين: ومعناه أن تسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، فإن كانت مضمومة سهلت بين الهمزة والواو، أو مفتوحة فبين الهمزة والألف، أو مكسورة فبين الهمزة والياء...))⁽⁹⁹⁾

وذكر بعض المحدثين إنها ساقطة أساساً في حال هكذا، ولا تمت إلى الهمزة بصله⁽¹⁰⁰⁾. فقد قال كل من الدكتور عبد الصبور شاهين ومن قبله الدكتور إبراهيم أنيس بسقوطها وإنها مزدوج وانتقال بين حركتين⁽¹⁰¹⁾. ولكن بالعودة إلى وصف سيبويه لهذه الهمزة بأنها بزنتها محققة، أي إنها تظهر في حالة وزن الشعر⁽¹⁰²⁾، ومثال ذلك بداية البيت (أن زم) بهمزة (بين بين) ووزنها (فعولن) والبيت الشعري⁽¹⁰³⁾:

وصاح غرابُ البين أنتَ حزينٌ

إنْ رُمَّ أجمالٌ وفارقَ جيرة

فإذا كتبنا هذه الكلمة (أنْ) كتابة صوتية:

(ء- / ء- ن) يتضح أنَّ هذه الهمزة غير مصوتة؛ لأن المصوت لا يكون قاعدة لمقطع (104). أي إن لها وجود في وزن البيت ، والساقط من الكلام لا يكون له أثر في الوزن العروضي ، وهذا ما أراد سيبويه إثباته من إنها خفت ولم تسقط .

ويبدو إن الاعتقاد بسقوط الهمز في هذه الحالة لم يكن متولدا عند المحدثين فحسب بل ربما كان يساور القدماء قبلهم ، بدليل محاولة الزركشي متابعة رأي سيبويه بعدم سقوطها عن طريق آخر بقوله : ((ألا ترى أنهم لو قالوا : الحسن عندك وحذفوا همزة الوصل على القياس في مثلها لم يعلم استخبار هو أم خبر ، فأتوا بهذه عوضا عن همزة الوصل قبل الساكن ، فصار قبل الساكن مدة ، فقالوا : الحسن عندك ، وكذلك أيمن الله يمينك فيما ذكره . وبعض العرب يجعل همزة الوصل فيما ذكرنا بين وبين ويقول الحسن عندك وأيمن الله يمينك فيما ذكرنا وقد جاء عن القراء بالوجهين في مثل ذلك والمشهور الأول وقد أشار الصحابة رضي الله عنهم إلى التسهيل بين بين في رسم المصاحف العثمانية فكتبوا صورة الهمزة الثانية في قوله تعالى في سورة آل عمران: { قُلْ أُوْنِبِكُمْ } (105) "واو" على إرادة التسهيل بين بين قاله الداني وغيره)) (106) ، أي إن إسقاطها تماما يؤدي إلى لبس عند المخاطب في مقصد الكلام ، لذا فهي مخفة ، لا ساقطة كما يرى البعض .

أما السيوطي فلم يخرج عن آراء الزركشي التي اتبع بها سيبويه في تخفيف الهمز وجعلها بين بين ، إذ نجد ذلك واضحا في قوله : ((التسهيل بينها وبين حركتها، فإن اتفق الهمزتان في الفتح سهل الثانية الحرمان وأبو عمرو وهشام... وإن اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرمان وأبو عمرو الثانية... أو بالفتح والضم وذلك في { قُلْ أُوْنِبِكُمْ } (107) و { أُوْنِرْلَ عَلَيْهِ الذُّكْرُ } (108) ، و { أُوْلُقِي } (109) قال الداني: وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية {واو} (110) ، أي تخفيف الهمزة وجعلها بينها وبين حرف يجانس حركتها .

ثانيا- التخفيف بالإبدال :

قال الزركشي عنه : ((أن تبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، إن كان قبلها فتحة أبدلت ألفها، نحو: "باس" ، وهذا البديل قراءة أبي عمرو بن العلاء ونافع من طريق ورش)) (111) .

ثم أرفده السيوطي بتفصيل أكثر قائلا : هو ((أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها . فتبدل ألفاً بعد الفتح ، نحو: {وامر اهلك} (112)، وواو بعد الضم ، نحو: يؤمئون، وياء بعد الكسر ، نحو: {حييت} (113)، وبه يقرأ أبو عمرو، وسواء كانت الهمزة فاء أم عيناً أم لاماً، إلا أن يكون سكنها جزماً نحو: {ننساها} (114)، ونحو: {أرجئة}. أو يكون ترك الهمز فيه أنقل وهو: {ثئوى إليك} (115)، في الأحزاب، أو يوقع في الالتباس وهو: {رعياً} (116)، في مريم، فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو: {يؤوده} (117))) (118) .

وكلا الشيخين لم يخرج عن آراء سيبويه في حالة تخفيف هذه الهمزة بالإبدال والتي قال فيها أبو بشر إنها: ((تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً والواو إذا كان ما قبلها مضموماً)) (119)

ويعد هذا النوع من التخفيف سماعيا لا قياسيا ، فبالعودة إلى القراء المشهورين نجد أن أبا جعفر وأبا عمرو ونافع قد قرؤوا قوله تعالى: {دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} (120) فأبدلوا همزة (منسأته) ألفاً ، وأيضاً قراءة ابن عامر وأبي جعفر ونافع {سَأَلَ سَائِلٌ} (121) مما يُذكر في قراءة من قرأ بإبدال الهمزة ألفاً أنه مسموع عند العرب ولكن على غير قياس ، فإذن الإبدال سماعي وليس بمطرد (122) ، وعدم قياسية الإبدال في هذه القراءة يدعمه قول سيبويه الذي ذكره عند ذكره لهذه القراءة بقوله : ((واعلم أنَّ الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز ، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً والواو إذا كان ما قبلها مضموماً، وليس ذا بقياس متلئباً...)) (123) ، وما سُمع منه بيت حسان بن ثابت (124) :

سالت هُذَيْلٌ رسولَ الله فاحشةً ضلّت هُذَيْلٌ بما جاءت ولم تُصبِ

فهذا البديل على غير قياس؛ لأنه من (سؤال) لكن أبدل من الهمزة ألفاً؛ وهو جائز، وقد حكاه سيبويه سماعاً⁽¹²⁵⁾.

كما إن قول الشاعر⁽¹²⁶⁾ :

أَدا دَبَبْتَ عَلَى الْمَنَسَاةِ مِنْ كَبِيرٍ فَقد تَبَاعَدَ عَنكَ اللَّهْوُ وَالغَزْلُ

وكذلك قول الفرزدق⁽¹²⁷⁾:

راحت بمسلمة البغال عشية فأرعى فزارة لا هناك المرثعُ

دليلاً على سماع هذا الإبدال عن العرب .

وقد أشار الشيخان بوضوح إلى عدم قياسية هذا النوع من التخفيف في الهمز من خلال ذكرهم للقراء الذين عملوا به ، دون غيرهم من القراء الذين لم يخففوا ، أو خففوا بغير الإبدال⁽¹²⁸⁾ .

ثالثاً- تخفيف الهمز بحذفها :

((هو إسقاط الهمزة من اللفظ الذي هي فيه))⁽¹²⁹⁾ ويبدو مما ذكر في البرهان والإتقان أنّ لحذف الهمزة صورتين الأولى: أن تُحذف من دون حركتها ونقل حركتها إلى ما قبلها، أمّا الصورة الثانية: فتُحذف هي وحركتها.

1- حذفها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها:

قال الزركشي : ((هو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ،نحو: {قَدَ افلح} ⁽¹³⁰⁾ بنقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى "دال" قد ، وتسقط الهمزة ، فيبقى اللفظ بدال مفتوحة بعدها فاء ، وهذا النقل قراءة نافع من طريق ورش في حال الوصل والوقف وقراءة حمزة في حال الوقف))⁽¹³¹⁾ و اتبعه السيوطي بنفس مضمون ما قاله الزركشي⁽¹³²⁾ .

لقد وردت قراءات حُذفت فيها الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، نحو قراءة ابن كثير والكسائي وخلف قوله تعالى: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ} ⁽¹³³⁾ ، وقراءة حمزة في الوقف لقوله تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفًى أَحَدٌ} ⁽¹³⁴⁾ ، ما قيل في هذا الحذف أنّه قياسي وقد أوضح الباحث عبد الرحمن مطلق سبب عدّه قياسيًّا؛ وهو أنّ الساكن الذي قبل الهمز ليس من حروف المد أو اللين، لذا يكون حكم الهمزة في هذه الحال ((أنّ تُلقى حركتها على ما قبلها وتُحذف كقولنا في (مسألة: مسألة، وفي مرّاه: مرّه...)) ⁽¹³⁵⁾، وهذا هو رأي سيبويه إذ قال: ((واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن ، فأردت أن تخفف حذفها ، وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها ، وذلك قولك: من بوك ،ومن مك ،وكم بلك إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والأبل ، ومثل ذلك قولك : "الأحمر" إذا أردت أن تخفف ألف "الأحمر" ، ومثله قولك : في المرأة: المرة ،والكمأة : الكمة، وقد قالوا: الكماء ، والمرأة))⁽¹³⁶⁾ ؛ و هو رأي أغلب القدماء.

2- حذف الهمزة مع حركتها :

وقد جعلها كلا من الزركشي والسيوطي حالة رابعة مستقلة عن الأحوال الثلاثة التي ذكرها سيبويه، قال الزركشي فيها : ((الرابع تخفيف الإسقاط وهو أن تسقط الهمزة رأساً وقد قرأ به أبو عمرو في الهمزتين من كلمتين إذا اتفقتا في الحركة فأسقط الأولى منهما على رأى الشاطبي وقيل الثانية))⁽¹³⁷⁾ ،فاصلاً بينها وبين الإسقاط الذي يحصل بعد نقل الحركة كما تقدم .وتابعه السيوطي في الرأي ذاته بقوله : ((رابعاً :الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو، إذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإن اتفقا كسرا نحو: {هُؤْلَاءُ إِنْ كُنْتُمْ} ⁽¹³⁸⁾ ،جعل ورش وقنبل: الثانية كياء ساكنة. وقالون والبيزي الأولى كياء مكسورة، وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحققون. وإن اتفقا فتحا نحو: {جَاءَ أَجْلُهُمْ} ⁽¹³⁹⁾ ، جعل ورش وقنبل الثانية كمدّة، وأسقط الثالثة الأولى، والباقون يحققون. أو ضمّاً وهو: {أَوْلِيَاءُ أَوْلِيَاءُ} ⁽¹⁴⁰⁾ فقط، أسقطها أبو عمرو، وجعلها قالون والبيزي كواو مضمومة، والأخيران يجعلان الثانية كواو ساكنة، والباقون يخففون. ثم اختلف في الساقط هل هو الأولى أو الثانية)) ⁽¹⁴¹⁾ . ومن خلال رصف الدوال في النصين يُستشف إن هذه الحالة لا تشكل ظاهرة في القراءات القرآنية ، بل تختص بقراءة أشخاص ربما أملت عليهم اللهجات الانتحاء بهذا اللون من القراءة أي: إسقاطها مع حركتها على غير قياس . فضلاً عن إن الباحث لم يقع

على نص في كتاب سيبويه يجعل في حذف الهمزة مع حركتها دون النقل حالة من حالات التخفيف بالهمز ، بل أشار الى تخفيفها من خلال أحوال الأخرى، قال سيبويه: سمعنا ذلك من العرب، وقرأ: {فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} (142) يُسهل الثانية ، فيجعلها بين بين، وأهل الحجاز يسهلون الهمزتين معاً (143) . وقال: ((من العرب ناسٌ يُدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً وذلك لأنهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا كما قالوا: ((إخشينان)) ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة)) (144) . وذكر أيضا : انه قد ورد أن من أهل الحجاز من يُدخل الألف بين الهمزتين، كما قيل إن بني تميم هم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً (145) .

فجده يشير إلى تسهيل الهمز في مثل هذه الحالات من خلال جعلها بين بين، أو الفصل بين الهمزتين بألف كراهية التقائهما . ولم يشير بتاتا إلى إسقاطها مع حركتها بحسب اطلاعي . فضلا عن أن هذا النوع من الحذف يتمتع حصوله قياسا في حالة كون الحرف الذي يسبق الهمزة متحركاً؛ وذلك لأن حركته تمنع من قبوله بحركة أخرى غيرها (146) .

أخلص إلى تأكيد من قال أن مذهب تخفيف الهمز أو التخلص من الهمز هو لهجة ليس إلا؛ اختارها أصحابها لسهولتها على ألسنتهم (147) .

النتائج

1. لقد اتبع صاحبُ البرهان ومن بعده صاحب الإتيقان سيبويه في كثير من أرائهم الخاصة بظاهرة الإمالة في القرآن الكريم مما يدل على أثر ليس بقليل لصاحب الكتاب على تفكيرهم اللغوي . ومن ذلك تعليلهم إمالة من أمال ما من حقه أن لا يمال تحت مسمى (الإمالة لأجل الإمالة) ، أي إمالة ما لا يمال لأجل مشاكلة ومناسبة الممال القريب ، من اجل التسهيل والتيسر في النطق تتاغما مع الإتياب الحركي ، غير إن الباحث وقف على أماكن في ظاهرة الإمالة لا تمت للتسهيل والتيسير بصلة؛ أي: أنها ليست لغاية صوتية كما يحدث كثيراً بل لغاية أخرى، إذ جيء بالإمالة في بعض المواضع كمواضع (فواتح السور) لقضية دلالية بحتة وهي التنبيه إلى اسمية هذه الحروف لا لقضية صوتية لها علاقة بالتتابع الحركي أو تيسر النطق أو اللهجات .
2. إتياب الزركشي والسيوطي مضمون كلام سيبويه في حديثهما عن همزة ببين بين ، وأسباب قراءة الهمزة بهذا الشكل ، وإن إسقاطها تماما يؤدي إلى لبس عند المخاطب في مقصد الكلام ، لذا فهي مخففة ، لا ساقطة كما يرى البعض .

الهوامش

- (1) العين : 47/1 - 61.
- (2) ينظر: التصاقب في القرآن الكريم :10.
- (3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : 96.
- (4) ينظر العين (المقدمة) : 56/1 ، وتهذيب اللغة ، باب الصاد والراء : 106/12.
- (5) ينظر : دقائق العربية : 16.
- (6) الاتساق في قصص القرآن الكريم : 7.
- (7) ينظر: التصاقب في القرآن الكريم : 10 ، والتفكير الصوتي عند الخليل: 62.
- (8) ينظر: الكتاب : 4 / 168 ، 4 / 431.
- (9) كتاب سيبويه: 577/3 ، وينظر : تفسير ابن جني لهذه النظرية عند سيبويه في المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 25/2 ، والخصائص : 100/2 - 101 ، والتعليقة على كتاب سيبويه ، : 4 / 74.
- (10) كتاب سيبويه: 577/3 .
- (11) سر صناعة الإعراب 1 / 1 - 5 .
- (12) الخصائص: 33/1.
- (13) عضوية الموسيقى في النص الشعري : 74.
- (14) غاية النهاية في طبقات القراء : 321/2 ، ينظر: مدخل إلى علم الأصوات العربية : 7.
- (15) ينظر: المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد: 39 ، وشرح الواضح في تجويد الفاتحة : 30 ، ومدخل إلى علم الأصوات العربية : 8 ، ومعجم الصوتيات : 5-6 ، وفقه اللغة وخصائص العربية : 291 ، والمعرب الصوتي في القرآن الكريم : 3.
- (16) فقه اللغة وخصائص العربية: 291.
- (17) النحل: 103.

- (18) فصلت: 44 .
- (19) ينظر: المعرب الصوتي في القرآن الكريم : 3.
- (20) علوم القرآن الكريم: 210 ، وينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : 257.
- (21) علوم القرآن الكريم : 210.
- (22) ينظر الكشاف: 71-72/1 ، والبرهان في علوم القرآن : 165/1.
- (23) القمر: 36.
- (24) ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : 175-158.
- (25) ينظر: الدلالة الصوتية في أي مشاهد القيامة: 6.
- (26) فاطر : 34.
- (27) في ظلال القرآن : 294/1.
- (28) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 45.
- (29) ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن : 309.
- (30) ينظر: إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق: 351.
- (31) ينظر: دراسة أدبية لنصوص من القرآن: 40.
- (32) ينظر: إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق: 266.
- (33) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : 143.
- (34) ينظر : البلاغة والمعنى في النص القرآني : 178-179 .
- (35) شرح التصريح على التوضيح 364/2 .
- (36) توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثاني الهجري : 287.
- (37) الكتاب: 117/4.
- (38) المفصل: 335.
- (39) شرح المفصل: 54/9.
- (40) شرح الرضي: 4 / 3 .
- (41) التكملة: 527.
- (42) ينظر: شرح المفصل : 54 /9 ، والإتقان : 184/1.
- (43) الإتقان : 184/1.
- (44) ينظر: الكتاب : 117/4-136.
- (45) ينظر: الظواهر الصوتية عند سيبيويه: 30-32.
- (46) الكتاب: 171/4
- (47) الكتاب: 123/4.
- (48) الأصل في الياء المشددة ألف وياء، أي مُعْدائيّ و مسنّاي ، و عُصاي . أميلت الألف فقلبت ياءً وأدغمت في الياء الثانية : ينظر: الكتاب: 118/4-119.
- (49) الكتاب: 125/4.
- (50) الكتاب: 125/4، الهامش .
- (51) الكتاب: 127/4 .
- (52) ينظر: المصدر نفسه: الموضع نفسه .
- (53) الكتاب: 128/4 وما بعدها.
- (54) الكتاب: 130/4-131.
- (55) الكتاب: 132/4.
- (56) الكتاب: 135/4.
- (57) الشمس: 2.
- (58) البرهان : 67 / 1.
- (59) الضحى : 1-2 .
- (60) البرهان : 67 / 1.
- (61) البقرة : 156.
- (62) الإتقان : 184/1-185.
- (63) الكتاب: 123/4.
- (64) الإتقان : 185/1 .
- (65) الكتاب : 117/4.
- (66) الإتقان : 185/1 .
- (67) الكتاب : 121/4 .
- (68) الإتقان : 185/1 .

- (69) الكتاب: 4/119 .
 (70) الكتاب: 4/119 .
 (71) الإتيقان: 1/185 .
 (72) الكتاب: 4/120 .
 (73) الإتيقان: 1/185 .
 (74) الكتاب: 4/135 .
 (75) البرهان: 1/174 .
 (76) الإسراء: 72 .
 (77) البرهان: 2/178 .
 (78) يُنظر: المشكلات اللغوية: 154 .
 (79) يُنظر: المشكلات اللغوية: 154 .
 (80) يُنظر: النشر في القراءات العشر: 205/1، و الإتيقان: 201/1، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 555، أثار القراءات في الأصوات والنحو العربي: 104 .
 (81) المشكلات اللغوية: 163 .
 (82) في اللهجات العربية: 78 .
 (83) يُنظر: المزهري: 2/252 .
 (84) يُنظر: المشكلات اللغوية: 164 .
 (85) يُنظر: في اللهجات العربية: 69، المشكلات اللغوية: 164 .
 (86) يُنظر: القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية: 549 .
 (87) يُنظر: الكتاب 4/174، والقراءات القرآنية في المعجمات: 551 .
 (88) يُنظر: شرح الشافية: 3/31 .
 (89) يُنظر: الخصائص: 207/3، والمحتسب: 55/1، والمخصص: 219/12، والبحر المحيط: 6/163، 8/512 .
 (90) يُنظر: في اللهجات العربية: 67 .
 (91) يُنظر: الكتاب: 4/433 - 436، وسر صناعة الإعراب: 1/78-81، وشرح المفصل: 9/107 .
 (92) يُنظر: علم اللغة، محمود السعران: 170، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: 95 .
 (93) الكتاب: 3/548 .
 (94) الكتاب: 3/531 .
 (95) الكتاب: 3/541 .
 (96) يُنظر: البرهان: 1/320، والإتيقان: 202/1 .
 (97) الكتاب: 3/541-542 .
 (98) اللهجات العربية في التراث: 323 .
 (99) البرهان: 1/320. ويُنظر: الإتيقان: 202/1 .
 (100) يُنظر: الأصوات اللغوية، أنيس 73، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 105، والقراءات القرآنية في المعجمات: 562 .
 (101) يُنظر: الأصوات اللغوية، أنيس 73، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 105 .
 (102) يُنظر: الكتاب: 3/541-542 .
 (103) البيت لكثير عزة، ينظر ديوانه: 170، وينظر: شرح المفصل: 9/107 .
 (104) يُنظر: المنهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية: 78 .
 (105) آل عمران: 15 .
 (106) البرهان: 1/321 .
 (107) آل عمران: 15 .
 (108) ص: 8 .
 (109) القمر: 25 .
 (110) الإتيقان: 202/1 .
 (111) البرهان: 1/320 .
 (112) طه: 132 .
 (113) البقرة: 71 .
 (114) البقرة: 106 .
 (115) الأحزاب: 51 .
 (116) مريم: 74 .
 (117) البقرة: 255 .
 (118) الإتيقان: 202/1 .

- (119) الكتاب: 554/3.
- (120) سبأ: 14.
- (121) المعارج: 1
- (122) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 334/2، الموضح في التجويد: 619، شرح الشافية 47/3، شرح المفصل: 112/9، القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية: 563.
- (123) الكتاب: 554-553/3، القراءات القرآنية في المعجمات: 563.
- (124) ديوان حسان بن ثابت: 373.
- (125) الكتاب: 170/2.
- (126) ينظر: تفسير الطبري: 371/20.
- (127) ديوان الفرزدق: 508.
- (128) ينظر: البرهان: 320/1، والإيتقان: 201/1.
- (129) الطواهر اللغوية في قراءة عبد الله بن عامر: 30.
- (130) المؤمنون: 1.
- (131) البرهان: 320/1.
- (132) ينظر الإيتقان: 201/1.
- (133) يوسف: 82.
- (134) الإخلاص: 4.
- (135) النكت في تفسير كتاب سيويه: 972 و 973 و 979، القراءات القرآنية في المعجمات: 566.
- (136) الكتاب: 345 /3.
- (137) البرهان: 321/1.
- (138) البقرة: 31.
- (139) الاعراف: 34.
- (140) الاحقاف: 32.
- (141) الكتاب: 345 /3.
- (142) محمد: 18.
- (143) يُنظر: الكتاب: 550/3.
- (144) الكتاب: 550/3.
- (145) يُنظر: الكتاب: 551/3.
- (146) يُنظر: المحتسب: 73/1.
- (147) يُنظر: المشكلات اللغوية: 185.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1. الإيتقان في علوم القرآن: جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ) ، ضبطه وصححه واخرج آياته : محمد سالم هاشم ، ط2، منشورات ذو القربى - مطبعة ستاره - إيران ، 1429هـ .
2. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): د.عبد الصبور شاهين، ط، القاهرة 1408هـ - 1987م.
3. الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ط5، مصر 1979م.
4. إجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق: د. حنفي محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1390هـ - 1979م .
5. إجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي (ت1937م) ، مراجعة ، محمد سعيد معربان ، ط7، مطبعة الاستقامة - القاهرة ، 1381هـ - 1961م .
6. البحر المحيط: أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، ط، بيروت 1398هـ - 1978م.
7. البلاغة والمعنى في النص القرآني: د. حامد عبد الهادي ، مكر البحوث والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السني - جمهورية العراق ، 1438هـ - 2007م .
8. التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : د. شفيق السيد ، طبع ونشر مكتبة الشباب ، 1977م.
9. التعليقة على كتاب سيويه: ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ)، تحقيق وتعليق : الدكتور عوض بن حمد القوزي ، طبع ونشر: مكتبة الإسكندرية، 1415هـ - 1994 م .

10. التفكير الصوتي عند الخليل: د. حلمي خليل ، طبع ونشر : دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ط1، 1988م.
11. التكملة والذيل والصلة: الحسين بن محمد بن الحسن : الصغاني، (ت 650هـ)، تح: عبد العليم الطحاوي وآخرين، القاهرة 1970هـ - 1979م.
12. تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الأزهرى (370هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، طبع ونشر دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 2001م .
13. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق وتعليق : محمد خلف الله ، ودكتور محمد زغلول سلام ، طبع ونشر: دار المعارف – مصر ، ط2 ، 1387هـ – 1968م .
14. جامع البيان في تأويل القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، 2000م .
15. الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ)، ط4، تح: محمد علي النجار، بغداد 1990.
16. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدوري الحمد، ط1، بغداد 1406هـ - 1986م.
17. دراسة أدبية لنصوص من القرآن الكريم : محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، 1383هـ - 1964م .
18. دقائق العربية : الأمير أمين آل ناصر الدين (ت1953م) ، وقف على طبعه : الأمير نديم آل ناصر الدين ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان – بيروت ، 1968.
19. ديوان حسان بن ثابت: تحقيق: د. وليد عرفات، لندن، 1971م.
20. ديوان الفرزدق: تحقيق : عبد الله الصاوي، مصر 1936م.
21. ديوان كثير عزة: جمعه وشرحه : الدكتور إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة – بيروت – لبنان ، 1391هـ - 1971م
22. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت392هـ)، ط1، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مصر 1374هـ - 1954م.
23. شرح التصريح على التوضيح: ، خالد بن عبد الله الأزهرى (ت 905هـ)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت) .
24. شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترآبادي (ت686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1402هـ - 1982م .
25. شرح الكافية : رضي الدين الاسترآبادي (ت686هـ)، تحقيق : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، 1419هـ – 1998م .
26. شرح المفصل: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت 643هـ)، مصر (د.ت) .
27. شرح الواضح في تجويد الفاتحة : الحسن بن القاسم المرادي (ت749هـ) تحقيق : الدكتور عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت ، (د . ت) .
28. عضوية الموسيقى في النص الشعري: عبد الفتاح صالح نافع ، مكتبة المنار – الزرقاء ، 1405هـ - 1985م .
29. علم اللغة، مقدمه للقارئ العربي: د. محمود السعران، مصر 1962م.
30. علوم القرآن الكريم: دنور الدين عتر ، مطبعة الصباح – دمشق ، 1993م.
31. العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175ت) ، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والأعلام – جمهورية العراق – طبع ونشر دار الرشيد – بغداد، 1402هـ - 1982م .
32. غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري الشافعي (ت833هـ) ، نشر باعثناء : برجستراسر وبرتزل ، مطبعة السعادة – القاهرة ، 1933م .
33. فقه اللغة وخصائص العربية: (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد) : محمد المبارك ، ط5، دار الفكر – بيروت – لبنان ، 1972م.
34. في ظلال القرآن : سيد قطب ، ط9، دار الشروق في بيروت – والقاهرة ، 1400هـ - 1980م .
35. في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة ، 1973م .
36. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، مصر (لا.ت).
37. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط1، دار الجبل بيروت (د-ت) .
38. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف) : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، رتبه وضبطه وصححه : مصطفى حسين احمد ، دار الكتاب ، العربي : 1366هـ – 1947م .
39. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكى بن أبى طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق 1974م.

40. اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبدة الراجحي ، دار المعرفة ، مصر، 1996م.
41. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني(ت392هـ) ، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحلیم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة 1386هـ، ج 2، تحقيق : علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة 1389هـ-1969م.
42. المخصص: علي بن إسماعيل ابن سيده (ت458هـ)، مطبعة بولاق ، 1317هـ - 1321هـ.
43. مدخل إلى علم الأصوات العربية: الدكتور غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، طبع ونشر: المجمع العلمي العراقي ، 1423هـ - 2002م .
44. المزهري في علوم اللغة والأدب: جلال الدين؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ) ، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت- لبنان ، 1428هـ - 2007م.
45. معجم الصوتيات: الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السني - جمهورية العراق ، 1428هـ - 2007م .
46. المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد : الحسن بن القاسم المرادي (ت749هـ) ، تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المنار- الزرقاء ، 1407هـ - 1987م .
47. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني(ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده ، ط3، (د.ت) .
48. الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت 461هـ)، تحقيق : د. غانم قدوري الحمد، الكويت 1990م.
49. النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الشهير بأبي الجزري(ت833هـ) ، أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (د.ت) .
50. النكت في تفسير كتاب سيبويه: أبو الحجاج؛ يوسف بن سليمان بن عيسى الأعم الشنترني(ت476هـ) ، قرأه وضبط نصح: د. يحيى مراج، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1425هـ - 2005م .

الرسائل و الأطاريح

51. الاتساق في قصص القرآن الكريم: لقمان مصطفى سعيد ، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، مقدمة إلى قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين ، 1425هـ - 2004م .
52. التصاقب في القرآن الكريم : يمامة محمد عبد الكريم كشمولة ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، مقدمة إلى قسم اللغة العربية ، كلية التربية، جامعة الموصل ، 1430هـ - 2004م .
53. توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري (دراسة صوتية ونحوية): جواد كاظم عناد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد 1415هـ-1994م.
54. الدلالة الصوتية في أي مشاهد القيامة: فيصل مرعي حسن ، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة الموصل ، 1427هـ-2006م .
55. القراءات القرآنية في المعجمات العربية حتى نهاية القرن السابع الهجري: عبد الرحمن مطلق وداي الجبوري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد 1410هـ-1990م.
56. المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية: خولة تقي الدين الهلالي، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد 1389هـ - 1969م.
57. الظواهر اللغوية و النحوية في قراءة عبد الله بن عامر: مجيد نوط عبيد الشمري، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد 1416هـ-1995م.
58. المعرب الصوتي في القرآن الكريم: (دراسة ومعجم): إدريس سليمان مصطفى ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية - جامعة الموصل ، 1427هـ - 2006م .
59. المفصل في علم العربية: الزمخشري ، ط2، بيروت (د.ت)
60. المنهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية: مي فاضل جاسم محمد الجبوري ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد 1415هـ - 1994م.

البحوث والدوريات

61. الظواهر الصوتية عند سيبويه: إبراهيم محمد البب، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة، العدد (2) ، 2010م .